Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بعدها الجمل التى تقص الحادثة . وهناك جملة أخرى تعد من المرتكزات الضوئية فى القصيدة وهى « ولم يجب أحد » وتتكرر أيضا مرتين . ولو وضعنا هاتين الجملتين متجاورتين هكذا « الموت فى الميدان طنّ ، ولم يجب أحد » لأفادتا أهم عناصر الدلالة فى القصيدة كلها ، فطنين الموت لهذا الصبى الريفى الغريب فى المدينة صوت مكتوم حزين كئيب مستوحش لا يأبه له أحد ولا يهتم به أحد ، وكل ما يظفر به من اهتمام عبارة أسيفة « يا ولداه » يقولها عابر يغيب فى الزحام لأنه لم يجب أحد .

لقد جاءت الجمل فى هذه القصيدة كلها جملا قصيرة ، كل بيت منها بجملة ، وعندما يتعاطف بيتان ، فإنه يكون من عطف الجملة على الجملة ، ولم يطل فى هذه القصيدة سوى الجملة الأخيرة التى وزعت على ثلاثة أبيات ، كل بيت منها ينتهى بقافية متفقة مع البيتين الآخرين :

وعندما ألقوه فى سيارة بيضاءْ
حامت على مكانه المخضوب بالدماءْ
ذبابة خضراءْ

وهذه الجملة الختامية المجزأة تكشف عن حسرة وحزن عميقين يؤديان إلى تقطع النفَس ، وتوحى بعدم القدرة على نطْق الجملة دفعة واحدة ، ويساعد على ذلك تقطيعها بقافية ممدودة « بيضاء – بالدماء – خضراء » وكأنها تلفت الأسماع إلى هذه الألوان التى اختلطت وتمازجت ، والمدّ فى هذه المفردات يوحى بالندب على هذه الفاجعة التى اغتيلت فيها البراءة تحت عجلات الحياة الصاخبة ولم تبك عليها عين ، ولم يتعرّف عليها أحد .

إن طول الجملة أو قصرها مرتبط دائما بالموقف الذى تكون فيه . والسياق هو الذى يدعو إلى التوافق الأسلوبى فى صياغتها ، ولذلك لا يصح فرض معايير معيّنة ، ويجب تفسير كل حالة فى سياقها .